



وزارة التعليم العالي
والبحوث العلمي
الجامعة المستنصرية

Ministry of Higher Education
& Scientific Research
Mustansiriyah University



مجلة الفلسفة

العدد ٢٨ كانون الأول ٢٠٢٣

مجلة أكاديمية محكمة تصدر عن كلية الآداب، الجامعة المستنصرية

تعالى ينشر البحوث في مجالات الفلسفة المختلفة

وما له صلة بها في العلوم الإنسانية الأخرى

AN ACADEMIC PEER-REVIEWED JOURNAL
COLLEGE OF ARTS - MUSTANSIRIYAH UNIVERSITY

DOI: 10.25284 /ISSN: 1134-1992 (الرقم الدولي)



المجلد البيوتقني في الدراسات العربية المعاصرة
أثر فلسفة جماعة الأخلاقية على الفكر الإسلامي والحضارة
لقد تأسست للتأسيس الثقافي الفيلسوف أبو حنيفة
المفاهيم الأساسية في المرحلة الأولى من الفلسفة الحديثة
من موت الإله إلى موت الإنسان مقاربات نقدية بين فيكتور
الرشك الديني من فلسفة الجسد إلى الحركات الرمزية
الدينية والفكر الفلسفي

Philosophical Mystical Reason
Civil Society and Peace in an Uncertain World
"A Part Song" and the Conventions of Modern Elegy

مجلة الفلسفة

العدد ٢٨

كانون الأول ٢٠٢٣

PHILOSOPHY Journal

No. 28 December 2023

AN ACADEMIC PEER-REVIEWED JOURNAL
COLLEGE OF ARTS - MUSTANSIRIYAH UNIVERSITY
CONCERNED WITH PUBLISHING RESEARCHES IN VARIOUS
FIELDS OF PHILOSOPHY AND WHAT IS RELATED TO IT IN
OTHER HUMAN SCIENCES

ISSN: 1134-1992

DOI: 10.25284

Aristotle's Logic in Contemporary Arab Studies
The Impact of Kant's Moral Philosophy on Nietzsche and Heidegger
Levinas's Critique to Inter-subjective Foundation of Husserl's
Phenomenology
Fundamental Concepts in Early Stages of Wittgenstein's Philosophy
From the Death of God to the Death of Man
Religious Issues from Badir Kute to Symbol Transformation
Philosophical Texts and Readings
Philosophical Mystical Reason
Civil Society and Peace in an Uncertain World
"A Part Song" and the Conventions of Modern Elegy

مجلة الفلسفة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية بمسحودها قسم الفلسفة

المجلة حاصلة على الترخيم الدولي ISSN:(1136-1992)

وعلى المعرف الدولي Doi تحت رقم prefix: 1035284

هيئة التحرير

رئيس التحرير أ.د. حصون عطوي فندي المرادي
الجامعة المستنصرية-كلية الآداب-قسم الفلسفة
مدير التحرير م.د. محمد محسن أبيش
الجامعة المستنصرية-كلية الآداب-قسم الفلسفة.

اعضاء هيئة التحرير

أ.د. مصطفى النشار (كلية الآداب / جامعة القاهرة - مصر)
أ.د. يمني طريف الفولني (كلية الآداب / جامعة القاهرة - مصر)
أ.د. خوان ريليرا بلومينو (سان ماركوس - بيرو)
أ.د. عفيف حيدر عثمان (الجامعة اللبنانية - لبنان)
أ.د. إحسان علي شريعتي (كلية الآداب / جامعة طهران - إيران)
أ.د. صلاح محمود عثمان (كلية الآداب / جامعة المنوفية - مصر)
أ.د. علي عبد الهادي المرهج (كلية الآداب - الجامعة المستنصرية - العراق)
أ.د. صلاح فليفل علي الجابري (كلية الآداب / جامعة بغداد - العراق)
أ.د. رحيم محمد سلم الساعدي (كلية الآداب / الجامعة المستنصرية - العراق)
أ.د. إحسان علي العنبري (كلية الآداب / جامعة بغداد - العراق)
أ.د. زيد عجل الكبيسي (كلية الآداب / جامعة الكوفة - العراق)

البريد الإلكتروني

journalofphil@uomustansiriyah.edu.iq

ترقيم دولي ISSN:(1136-1992)

لهرت بدار الكتب والوثائق وإدائها تحت رقم (٢١٢) لسنة (٢٠٠٢)



العدد الثامن والعشرون

كانون الأول

٢٠٢٣

مسؤول الدعم الفني

م.د. موزيد جبار رمن

كلية الآداب - المستنصرية

الإشراف اللغوي

م.م. محمد محسن خلف

كلية الآداب/المستنصرية

إخراج وتنضيد

هيئة تحرير المجلة

مسؤول الموقع الإلكتروني

م.د. أسماء جعفر فرج

تصميم الصفحة

م.م. الأيو

قسم الفلسفة

مجلة الفلسفة

مجلة فلسفية مُحفمة نصف سنوية ، تصدر عن
كلية الآداب / الجامعة المستنصرية ، وحاصلة على
الرقم الدولي (المعياري) ISSN 1136-1992 ، والمعرف
الدولي تحت الرقم 10.35284 وتُغنى بنشر البحوث
والدراسات الأكاديمية والفكرية العامة في مجالات
الفلسفة المختلفة : مجال تاريخ الفلسفة (الفلسفة
اليونانية ، والنوسيطية – مسيحية وإسلامية ، والحديثة
والمعاصرة (الغربية) ، والفكر العربي والإسلامي
الحديث والمعاصر) ، ومجال فروعها (الميتافيزيقا
والتأويل ، وفلسفة اللغة والدين والمعرفة والتاريخ
والجمال والفن والأدب والسياسة والقانون ...) ، ومجال
الموضوعات النظرية العامة الأخرى (الناطرة في:
العقائد والعرفان والحضارة والمنهجيات – المعرفية
والبحثية ...) ، وأي موضوع ثقافي أو فكري يتضمن
بعداً تنظيرياً حول الإنسان والهوية والزمان والحدث
... والنشر في المجلة باللغة العربية أو الإنجليزية أو
الفرنسية . ومما تتوخاه المجلة ، فضلاً عن خدماتها
الأكاديمية المعروفة ، ترصين الثقافة ، ونشر الوعي
البنّاء ، وفتح السبل أمام التقدم بالفكر
والأزدهار الحضاري المميز.



مجلة (الفلسفة)

مجلة علمية محكمة نصف سنوية ، تحمل الرقم الدولي (ISSN) 1992-1136 . وحاصلة على
المعرف الدولي (Doi) تحت رقم 10-35248 . وتضم في هيئة تحريرها وعضويتها كبار
المتخصصين بالفلسفة من العراق والعالم العربي والاجنبي ممن يحمل الالقاب العلمية العليا.

شروط النشر

1. يجب ان يكون البحث المرسل للمجلة مكتوباً بخط (simple fide Arabic) بحجم (14) للمتن
و(12) للهامش ، ومنضداً على (CD) خاص.
2. توضع الكلمات المفتاحية (العربية والانكليزية) في بداية البحث.
3. يرفق مع البحث ملخص باللغتين العربية والانكليزية لا يزيد عدد كلماته عن (150) كلمة ،
ويوضع في بداية البحث بعد العنوان .
4. يكون توثيق الهامش في داخل متن البحث وعلى النحو الاتي : (اسم المؤلف ، سنة النشر ، رقم
الصفحة) ويقدم اللقب أو الاسم الثاني .
5. يكون التوثيق للمصدر أو المرجع في نهاية البحث وعلى النحو الاتي: (اسم المؤلف سنة النشر
، اسم الكتاب ، مكان النشر دار النشر)
- نموذج تطبيقي : الجابري ، محمد عابد(2000) ، نقد العقل العربي ، بيروت: مركز دراسات
الوحدة العربية .
6. يشترط في البحث ان لا يكون قد نشر من قبل ، أو قبل للنشر في أي مجلة داخل العراق أو
خارجه.
7. يخضع البحث للتقويم السري والاستلال الالكتروني من قبل خبراء مختصين .
8. البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء اصحابها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر هيئة
تحرير المجلة .
9. يدفع الباحث العراقي الذي يروم نشر بحثه في المجلة مبلغاً قدره (100000) مائة الف دينار
عراقي ، ويدفع الباحث العربي أو الاجنبي مبلغاً قدره (100\$) مائة دولار امريكي .
10. ترسل المجلة بعد صدور العدد نسخة بمثابة هدية للباحث ، وان طلب المزيد يدفع
(10000) عشرة آلاف دينار عراقي عن كل نسخة .

توجه المراسلات والاستفسارات على الايميل:

journalofphil@uomustansiriyah.edu.iq

المحتويات

الصفحة	أسم الباحث	البحث
٢_١	رئيس التحرير	كلمة العدد
❖ محور الفكر العربي المعاصر		
٢٣_٣	الباحثة: غنية منصور حمزة أ.د. رائد جبار كاظم	المنطق السينوي في الدراسات العربية المعاصرة
❖ محور الفلسفة الحديثة		
٤٩_٢٤	الباحثة: غفران فوزي شفيق أ.م.د. سالي محسن لطيف	١. اثر فلسفة كانط الأخلاقية في فكر (نيتشه) و هابرماس)
٧٧_٥٠	الباحثة: ريام حسن سوادي أ.م.د. حيدر ناظم محمد	٢: من موت الإله إلى موت الإنسان مقاربات نقدية بين نيتشه وفوكو
❖ محور الفلسفة المعاصرة		
١١٥_٧٨	الباحث. نزار نجيب حميد أ.د. أحمد شيال غضيب	١: نقد ليفيناس للتأسيس التداوتي لفينومينولوجيا هوسرل
١٣٧_١١٦	م.م. سندس عبد الرسول مجيد	٢: المفاهيم الأساسية لفلسفة لودفيغ فتنغنشتين في مرحلته الأولى
❖ محور الفلسفة والدراسات الأخرى		
١٥٨_١٣٨	م.م. رقل عماد ابراهيم	١: الرقص الديني: من طقس الجسد إلى تحولات الرمز
❖ محور نصوص في الجمال والادب الفلسفي		
١٧٣_١٥٩	د.محمد محمود الكبيسي	١: رسالة في الجمال
١٧٩_١٧٤	د.جواد كاظم عبهول	٢: بنت الخيال أو هامش على عينية ابن سينا في النفس
❖ محور قراءات في نصوص فلسفية		
١٨٩_١٨٠	د.قاسم جمعة راشد	١: الفلسفة والرقابة : تأملات في كتاب نزاع الكليات لـ(إيمانويل كانط)
١٩٧_١٩٠	د. حيدر ناظم محمد	٢: المفهوم كإبداع ومحايثة، مدخل للفهم: قراءة في كتاب "ما هي الفلسفة" لجيرل دولوز - فليكس غتاري

❖ محور دراسات فلسفية باللغة الإنجليزية

١. Philosophical-Mystical Kalam A Case Study on 'Ilm Al-Yaqīnby Muḥsin Fayḍ Kāshānī	Nafīseh Ahl Sarmadi Janan Izadi Seyyed Mehdi Emami Jome	٢٢٥_١٩٨
٢. Civil Society and Peace in an Uncertain World	Bimbo Ogunbanjo	٢٧١_٢٢٦
٣. "A Part Song " by Denise Riley and the Conventions of Modern Elegy	Hussein Kadhum Challab	٢٩٦_٢٧٢

من استراتيجيات النشر التواصلي في مجلة الفلسفة تعزيز الموازنة الدقيقة بين البحث النظري المحض والنظر في قضايا الثقافة التداولية (العقائدية والأدبية والسياسية...) وهي موازنة كانت، وما تزال، من أبرز سمات التفلسف الأصيل عند اصحاب إحداث الانعطافات في مسار الفكر الإنساني المديد .

والبحوث التي سيطلع عليها القارئ الكريم وفق محاور هذا العدد الـ(٢٨) في اللغتين العربية والانجليزية ، يمكن أن تُعدّ، أو هكذا اردنا لها أن تكون، مصداقاً على هذه الموازنة والتنوع :-

فمن الفضاءات الواسعة للفلسفة المعاصرة المقاربة النقدية التي قدمها الفيلسوف الفرنسي المعاصر (ليفيناس) لتحويل التذاوت الهوسرلي (التجارب المشتركة للذوات الانسانية) من الجانب الاستيمولوجي، كما هو معروف عند مؤسس الفينومولوجيا، الى الجانب الاخلاقي العملي وفقاً لجذلية الذات والآخر . وهذا ما وضعه في الاعتبار العيني ، وفي اساسه، بحث (نقد ليفيناس لفينومولوجيا التذاوت الهوسرلية)، وبحث آخر يؤكد هذا الجانب العملي ، اذ يتعرض الى الكيفية التي أثرت من خلالها فلسفة كانط الأخلاقية في فكر نيتشه وهابرماس ، وفيها من راهن التأصيل الكانطي لنظرية التواصل الهابرماسية القسط الكثير ، وبحث آخر باللغة الانجليزية ، من فضاءات فلسفة الأدب هذه المرة ، يقدم مقارنة أدبية - نقدية لتأمل الموت التراجيدي من خلال مرثية الشاعرة والفيلسوفة المعاصرة ديفس ايلي المعروفة بعنوان (A part song) (نصف أغنية)، مثلاً للكيفية التي يتجلى فيها أدب الرثاء المعاصر .

وبحث آخر (باللغة الانجليزية) ينظر في علم الكلام على المستوى الفلسفي والصوفي من منظور معاصر ، قائم على فحص المقاربات الراهنة حول التثبيت من أغراض هذا العلم .

وبحث آخر (باللغة الانجليزية كذلك) يفحص ، فحصاً نقدياً مفصلاً مآلات المجتمع المدني ، والسلام في عالم مضطرب يعاني من عدم اليقين ، ولم يُفوّت فرصة المراجعة التاريخية لمفهوم "المجتمع المدني" Civil society (من قبل الحداثة وما بعدها) وإشكالية العنف في صيرورة هذا النوع في المجتمع ، الذي يتمتع بقيمة الدالة والمرشدة إلى بناء السلام ...

ومن المستحدث من المحاور في هذا العدد محور (نصوص في الجمال والأدب الفلسفي) وفيه نصاب، الأول ينظر في معنى الجمال (والحسن) في الطبيعة والأعمال الفنية والثاني ، معارضة شعرية لعينية فيلسوفنا الأشهر ابن سينا ، وفيها تتجلى أوضح دلالات الأدب المتفلسف وبخاصة عندما يكون القصد ماهية النفس وشوقها إلى عالم آخر بعيداً عن عالم الخلق.

ومحور آخر (قراءات في نصوص فلسفية) وفيه قراءتان، الأولى تقديم وتقييم نقدي لأخر مستجدات النصوص الكانطية المقروءة بالعربية ، كتاب (نزاع الكليات) ، كليات الفلسفة والقانون والطب... والثانية قراءة مفاهيمية - برادغمية لإستجلاء مضامين نص من أهم نصوص صاحب اطروحة (إبداع المفاهيم في الفلسفة) ، الفيلسوف الفرنسي المعاصر جيل ديلاز ، وهو نص (ما الفلسفة).

وبهذا التنوع في البحوث والمحاور والفكر بالتالي نأمل أن يسهم هذا العدد أيضاً في إشاعة الوعي الفلسفي والنظر النقدي لبناء وعي اجتماعي متنوع وحضاري.

رئيس التحرير



الفلسفة والرقابة

تأملات في كتاب نزاع الكليات لـ (إيمانويل كانط)^(١)

د. قاسم جمعة راشد

الجامعة المستنصرية / كلية الآداب

أما أن تسمى تلك الكلية - يقصد كلية الفلسفة - بغض الطرف عن هذا الامتياز الكبير - الحرية - كلية دنيا، فإن السبب في ذلك ينبغي أن يبحث عنه في طبيعة الإنسان أي إن الذي يقدر على الحكم وإن كان خادما بسيطا لغيره، يظن بنفسه أنه أرقى من غيره الذي هو حر فعلا ولكنه لا يحكم أحداً. (إيمانويل كانط).

ليس جديداً، أن نقول إن الرقابة رهان السلطة في البقاء على قيد الحياة على مختلف مشاربيها، لكن جديدها أن تكون (أنت) راغبا بمراقبتها العميقة لنفسك، وهذا ما يخشاه المبدع أياً كان لونه، فيلسوف، شاعر، أم رسام، أو مثقف يهوى الترحال والصمت ديدنه..

وهذا بالضبط ما مورس على كانط، وكتابه "الدين في حدود مجرد العقل" ونزاع الكليات". ومع سبينوزا من قبله عندما نشر أعمال له بغير اسمه، وكيركجارد بأسماء مختلفة مستعارة، ونيتشه في أواخر أعماله حين كانت ألزابيث اخته تراقبه بروح نازية، وتنظم علاقاته بالعالم الخارجي لاسيما مع أصدقائه أو مع أصحاب دور النشر لأعماله.

فالرقابة اخترعت من جوهر خوفنا ورضانا بالخنوع، فأحتفلنا بعيد ميلادها المجيد يوم صارت ماهرة في قنناص مكامن الرعب الذي يخرق كياننا، وصارت مفاتيح التحرر وأسراره، بيد من يكبت طموحنا

(١) ترجمة فتحي إنقزو. دار صوفيا، ط١، ٢٠٢٤

بالتغيير، والسلطة أقتعتا بحكاياتها
الرمزية، والأعراف وهابيتوس الأجداد
القدامى ولغات الحكيم، وأسراب التحشد
القطيعي، التي أنسابت من مارد الضعف
الكامن في خلايانا.

حكاية الصراع بين الفلسفة، أو الكليات
الدنيا، أو السفلى وكليات العلوم الأخرى
اللاهوت والقانون والطب تسمى الكليات
العليا، كما يناقش كانط في كتابه نزاع
الكليات، تكشف لنا أن الرقابة على
المكتوب، تنشط ألاعيبها الإنضباطية،
وقتما إلتصقت الكتابات طيفاً من
الحرية، وهمت بالخروج للعلن، الأشباح
المكبوتة للأقلام المنتظرة إعلان الفجر

فقد أرسل ملك بروسيا (فردريش فلهم
الثاني) رسالة شديدة اللهجة إلى الفيلسوف
كانط عام ١٧٩٤، عبر وزيره (يوهان
كريستوف فولنر)، إن عليك أن تلتزم بما
يُملى عليك ولا ينبغي لك خرق القانون
، وإلا عرضت نفسك لعذابٍ شديد ، لا عين
رأته ولا أنْ شهدت سمعه، وهو يصف
كانط، بأنه معلم الشيبية.. فليس من حقه

أن يزعمزع قناعات دينية أو اتفاقات
مجتمعية، فيراجع كانط قراره بالنشر،
ولاسيما ان كتابه "الدين في حدود العقل"
كان قد صدر آنئذ، يفكر كانط ملياً
ويتأني، وفعلًا لا ينشر كتاباته الأخرى، الا
متى ما رُف خبر موت الملك، وظهور
شمس للحريات تلغي المنع الذي طال
كتاباته اللاهوتية ودعوته إلى التأويل
الفلسفي للدين، حتى أن دروسه الفلسفية
في الدين منعت.

المنع الذي دشنته قرار ومرسوم ديني من
وزير الشعائر -وزير الأوقاف- ثم تبعه
مرسوم رقابي وكما ننقل عن كانط في
كتابته "نزاع الكليات" ويدافع من راهب -
يقصد الوزير أعلاه- تدرج من بعد ذلك
الى رتبة وزير لإدارة الشعائر -وهو رجل،
إن أنصفناه حقه لم يكن لنا سبب لأن
نقول في شأنه غير ما تدل عليه نواياه
الحسنة والقائمة على اقتناع عميق، إلى
إصدار مرسوم ديني، أتبعه بعد ذلك بقليل
بمرسوم رقابي، قيد تقيداً شديداً نشر
المطبوعات بوجه عام، وأيد المرسوم

السابق (كانط من كتاب نزاع الكليات ص ٥٥). وحين تم قرار المنع كان كتاب كانط "الدين في حدود مجرد العقل" قد صدر كما قلنا.

الأغرب برأينا رسالة كانط، التي جاءت بالرد على البيان الملكي المهدد للفكر الحر، الذي يمثلته (كانط صديق التنوير) الذي كتب رسالة طويلة سوف أقتطف منها شذرات معبرة عن مدى الخوف والرعب، الذي كان يعانيه فيلسوف التنوير من بطش الظالمين كما يصفهم كانط الذي نصت مقالته عن التنوير، (إن على الإنسان، أن يكون شجاعا ويستخدم عقله!).. يكتب بلغة (مذلة) خاصة عندما يقول: أضع بين قدميك دون تقصير، بالبيان التالي...، وعندما يقول أيضا: الدليل على طاعتي وخضوعي لجلالتكم...!، مخاطبا الملك لينبري بعدها يوضح للملك نقطتين أساسيتين: الأولى ما يخص تشويه التعاليم الدينية المسيحية وتزييف عقول الشبيبة، وهو ما يذكرنا بالتهمة الموجهة لسقراط بتزييف عقول

الشباب اليوناني، وقوانين المنع التي صدرت بحق سبينوزا و(الأحرم) الذي أصدرته الرقابة اليهودية على شخصه وكتاباتهِ وعلاقاتهِ بما يشبه الإقامة الجبرية.

فحياة الثقافة وموتها بيد سلطة الرقابة وديناميكتها وإجراءاتها المؤسسة لقطيع الطاعة والالتصياح. وهذه القوانين الرادعة لحرية التفكير، تدل بلغة واضحة، أن هناك من يملك ناصية الفهم والتأويل للنص وهو من له الحق البت في أسرارهِ، الا وهو الدولة او السلطة. وهو ما يمثلته مصطلح دين الدولة، الدين الرسمي. ويبدو انها لوثة فلسفية مأخوذة من اليونان وأستلهمها توماس هوبز في بلورة فهم مدني للدين. فكانط يوضح للملك أنه لا ينبغي أن نحكم على المسيحية، لأنها حقيقة لا يطالها لغط وزيف، ونصوصه لا تجرؤ أبدا على تناولها بالقذف، أو الطعن، فهو لم يكن "مناهضاً لمقاصد الولاية العليا" ولا "الى التجريح في دين الدولة" السلطة برأيه صاحبة الشأن والرأي

في أمور الدين والسياسة. بل هو يَملِكُ
للسلطة أكثر بالقول: أن على سلطة
الرقابة (المتشكلة من رجال دين وفلسفة)
أن ترفع تقاريرها للدولة وهي التي تحسم
الأمر. وعلى أي حال فكانت لم ينتهك
المسيحية وتعاليمها وما أراد مناقشته في
كتاب الدين في حدود مجرد العقل ، البعد
الاخلاقي العملي. والمناقشة العقلية للدين
تتوي التدليل على أنه (الدين أو المسيحية
بمعنى ادق) يرتكز على قيم الاخلاق
الكلية.

ونقطة كانت الاخرى التي أراد توضيحها
للملك هي براءته مما ينسب اليه، فهو
يشهد على الملأ أنه يتبرأ من كل ما ينسب
إليه، بل انه ينوي الامساك عن الكتابة أو
التصريح بهذه الموضوعات، فهو يعلن أنه
من أوفى رعايا الملك بما يجعلني في
المستقبل أمسك تمام الامساك عن كل
الاحاديث العمومية في شأن الدين،
الطبيعي أو المنزل، سواء أكان ذلك في
الدروس، أم في المنشورات". لا بأس ان
تكون مطيعا لقانون ينوي حماية حريتك.

لكن ينبغي ان يراعي هذا القانون مساحة
حريتك ومدى تدخله الاستثنائي. وان
تراعي انت حريتك، المسؤولية الاجتماعية
وهو جانب آخر يحتاج الى وقفة فكرية
ونظر عقلي .

نزاع الكليات نُشر عام (١٧٩٨). كتاب
تجمعه وحدة نسقية، لثلاث موضوعات
مختلفة وأزمان مغايرة، موضوعات تتعلق
باللاهوت والفلسفة والتاريخ والصحة البدنية
،وهي كلها تتعلق بثمانينات القرن الثامن
عشر وما بعدها من ناحية الزمن.وهي
تُشمل ثلاث أبواب (الأول) النزاع بين
الفلسفة واللاهوت. و(الثاني) النزاع بين
الفلسفة وكلية القانون. و(الثالث) النزاع بين
الفلسفة وكلية الطب.

لقد كان الفيلسوف كانت منشغلا أكثر،
بقضية الحريات المتاحة للفلسفة، ومكانتها
أمام كليات وضعت بمقام أعلى مكانة
وأرقى، ككلية اللاهوت والقانون والطب. لذا
أقتضى العرف الأكاديمي في
بروسيا، تقسيم الكليات الى قسمين
الأول، قسم الكليات العليا يشمل ثلاث

كليات اللاهوت والقانون والطب، والثاني قسم الكلية الدنيا الواحدة (الفلسفة بقسميها التاريخي والعقلي الخالص). فما يحقق للحكومة مصلحتها في إدارة البلاد وحكمها وتنظيم شؤون الشعب وتدبير أمورهم يخص الكليات العليا. ومن هنا سبب تسميتها بالعليا، لأنه شأن يمس مصلحة الحكومة العليا. أما التي تتشغل بمصلحة العلم تسمى كلية دنيا (أي كلية الفلسفة) ، والحكومة تهتم بما يسفر من نتائج الكليات الثلاث ومدى تأثيراته على الشعب والتحكم بهم وبمصالحهم بما يتسق مع مصالح السلطة وطموحاتها، في حين تترك للنخبة شأن الفلسفة وعقولها المفكرة.

الكليات العليا تتحكم بها سلطة الحكومة، أما الفلسفة فهي مرهونة لسلطة العلم والعلماء وشأنهم الخاص، هذا ما دفع دريدا إلى نقد كانط وأطروحاته حول الفلسفة وتدريسها وعلاقتها بالمؤسسة التعليمية في كتابه (عن الحق في الدفاع عن الفلسفة) بأن كانط جعل النزاع داخل الجامعات ولم يتناول شأن الخارج الذي

يتحكم بالقول الفلسفي الأكاديمي ودور السلطة والمؤسسة في إدارة التعليم والتدريس.

يرى كانط أن الكليات الثلاث الأولى تنتج لنا موظفين عاملين لدى الحكومة، أما الفلسفة فإنها تخرج مفكرين أحراراً، يمارسون فعل التنوير، ويبدو أن مدار نقاش كانط الفلسفي هنا ينساق إلى قضية إشكالية لطالما دافع عنها فيلسوفنا أقصد، حق العام والخاص وما هي أولويات الخطاب الفلسفي، وإمكاناته النقدية والاجتماعية والسياسية أي ما يخص الشأن العمومي وعلاقته بالمجال الخاص. عليه يطالب كانط أن يكون لكلية الفلسفة (الدنيا) الحق بأن تكون حرة ومنفصلة عن سلطة الحكومة التحكيمية، بل ان تكون الفلسفة هي الحاكمة وليس الحكومة. فبدون هذه الكلية يقول كانط لن يمكن للحقيقة (ولو كان الأمر على حساب الحكومة ذاتها) أن ترى النور، والحال أن العقل بطبيعته حر ولا يقبل بأي أمر يجعله شيئاً ما على أنه حق (لا تصديقاً بل

الذي يطيل حياته، ثم يأتي رجل القانون قبل غيره، الذي يساعده على أن يحفظ رزقه الزائل، وفي آخر المطاف فقط) تقريباً حين تدق ساعة الوفاة فقط) وقد صار الأمر يتعلق بالخلاص، يصار إلى؛ البحث عن الكاهن: فحتى هو ذاته، مهما اجتهد في الثناء على السعادة في الحياة الآخرة، وحيث لا يرى ما يكون من هذه السعادة شيئاً، يتمنى بشدة أن يحفظ الطبيب حياته وينسى في أجله شيئاً من الوقت، في هذا النهر من الدموع ص ٧٢.

وتعتمد الكليات العليا، على النقل والمكتوب لا على العقل والتفكير الحر. فاللاهوتي يتسلم تعاليمه من الكتاب المقدس لا من العقل (لا سيما إذا عرفنا تمييز كانط للاهوت العلي والكتابي بعدئذ). والقانوني لا يأخذ تعاليمه من القانون الطبيعي بل من القانون المدني. والطبيب يستلهم خبرته من التوصيات الطبية لا من فيزياء الجسم البشري. (وعلى ما يبدو ان ملاحظات كانط، هنا، لا شك انها ملاحظات دقيقة، لكنها تاريخية

اعتقاداً حراً لا غير) أما أن نسمى تلك الكلية، يقول كانط، بغض الطرف عن هذا الامتياز الكبير (الحرية) كلية دنيا، فالسبب في ذلك ينبغي ان يُبحث عنه في طبيعة الانسان: أي ان الذي يقدر على الحكم، وإن كان خادماً بسيطاً لغيره، يظن بنفسه أنه أرقى من غيره الذي هو حر فعلاً ولكنه لا يحكم أحياناً ص ٧٠. وعلى ما يبدو أن مبررات الحكومة في هذا التقسيم بصرف النظر عما ذكرنا أعلاه، أنه يأتي من قناعة أولية ان الحكومة تحقق ثلاثة أنواع من الرفاه، الاول الابدي لكل فرد، والثاني الرفاه المدني بصفته عضو في مجتمع، والثالث الرفاه الجسدي من جهة صحته وبدنه وعمره. فالحكومة تحقق للناس شروط الرفاه الثلاث وغاياته بحكم موضعها الإداري والسياسي والصحي. والحقيقة أن الترتيب الثلاثي عند كانط ينبغي أن يصار إلى ترتيب مغاير خاصة إذا احتكنا إلى الغريزة الطبيعية مثلاً يقول كانط، فسيكون الطبيب في نظر الإنسان هو الرجل الأهم، من أجل أنه هو

والعلوم تجاوزت هذا الوصف الكلاسيكي)، والمناهج والطرق، وإن تتلطف لإبقائها على مسافة تقدير تفصلها عنها، حتى لا يذال الاعتبار الذي يليق بأحكامها إجحافاً من قبل ما تحفل به من المحاجات الحرة ص ٧٤.

فأكل علم ميدانه الخاص، ولكن ما يشتركون به من مزية عامة، هي أنهم لا يعطون للعقل مكانة تذكر لطرح حل، أو سؤال يخالف ما هو سائد، أو يخرج عن مسار السلطة الذي رسمته للعلوم ومنافعها للناس ولتحكمها الإداري والسياسي، وتتضح خصوصية علم اللاهوت من خلال، قول كانط عنه، بأنه أقل مكانة من القانون والطب. بل إن الطب يحتل عند كانط مكانة أعلى من الاثنين كما سوف نفهم، وكلية القانون أفضل حالاً من كلية اللاهوت برأي كانط، وأما كلية الطب، فهي أقرب مكانة للفلسفة وأعلى منزلة من كليتي اللاهوت والقانون. "أعني يقول كانط، لا يلزم أن تستمد قواعد سيرها شأن الكليتين العاليتين السابقتين، من أوامر

الرئيس، بل من طبيعة الأشياء أنفسها - الأمر الذي يوجب أن تكون دروسها منتسبة في الأصل إلى كلية الفلسفة... ص ٧٨. ولذلك يرى كانط أن هذه الكلية (الطب) أكثر حرية من بين الكليات العليا من نظيرتيها الأولين وهي شديدة الشبه بكلية الفلسفة، وهي حرة تماماً حتى فيما يتعلق بالدروس التي يتكون بواسطتها الأطباء، من أجل أنه لا وجود لسلطة عليا تصادق على مقرراتها، وإنما تستخلص هذه المقررات من الطبيعة فقط،...".

إن الكليات العليا - على كل حال - تتشد المنفعة وأما الفلسفة فهي تتشد الحقيقة. فمصلحة الشعب من ناحية اللاهوت دخول الجنة، ومصلحة القانون تحقيق العدالة. ومصلحة الطب نشدان الصحة والعافية. وكل هذه العلوم تتصارع من أجل التأثير في الشعب، من هنا يصف كانط هذا النزاع بأنه نزاع غير قانوني معياره المصلحة والتأثير والمنفعة، لا العقل، أو الحرية والحقيقة، وصناعة هذا النزاع تتم

بمباركة السلطة والعلوم الثلاث، وأما الشعب يقول كانط 'فإنه يجعل سعادته في المقام الأول لا في الحرية، بل في غاياته الطبيعية، أي في هذه العناصر الثلاثة: أن يفوز بعد الممات، أن يحمي رزقه في حياته بين نظرائه بواسطة قوانين عمومية، وأخيرا أن يقدر على اغتنام المتعة الفيزيائية للحياة في حد ذاتها (أي الصحة وطول العمر).

وأما الفلسفة فهي بحسب كانط، بالإضافة الى نشدانها العقل والحرية، فإنها تقتصر فحسب على ما يقدر الإنسان أن يأتي به من ذاته: أن يستقيم في حياته، ألا يرتكب ظلما، وأن يسير باعتدال فيما ينال من المتعة، ويصبر على ما يصيبه من الأمراض، مستخدما قبل كل شيء مصادر الطبيعة، كل ذلك مما لا يحتاج فيه المرء دراية علمية كبيرة، بل مما يمكن له في القسط الأعظم أن يستغني عنها، شرط أن نتحكم في ميولنا ونوكل تدبير أنفسنا إلى العقل، الأمر الذي إن أخذناه على سبيل

الجهد الذاتي لم يكن ليشد اهتمام الشعب أصلا ص ٨٣.

وهنا ألمس نداء خفي في نص كانط أنه علينا ألا نعطي للاهوت سلطة تتحكم بنا، سوى للعقل وقوانينه. فأصحاب العلوم الثلاث، هم موظفوا السلطة، الذين احتلوا مكانة لهم من خلال سحرهم للجمهور وخداعه، على اعتبار أنهم اصحاب معجزات خرافية تنسب لهم زورا وكذبا. بما إن الشعب يريد أن يضل وينقاد إلى سلطة الحكومة والعلماء، الذين يتبعون تعاليمها من رجال دين وفقهاء قانون وأطباء. وعليه يدعوا كانط إلى أن يكون النزاع قانوني/ داخلي، معياره الحق والعقل في خصم البنود المتخالف عليها ومناقشة صدقها ومبرراتها الفلسفية.

فالفلسفة حق ينبغي الدفاع عنه، وهي تمتلك سلطة القول في اللاهوت والقانون والطب من خلال التمهيص النقدي والعملية والدراية التاريخية العميقة، ويضع كانط شروط منطقية، لإجل إدارة النزاع وسياسته عقلانيا: فالقضاء هو الذي يبت

بالنزاع لا الاتفاق السلمي، ورغبة الفلسفة الحقيقة اما رغبة البقية المنفعة والهيمنة. وعليه ان تبقى الفلسفة فلا تتراجع عن قول الحق ومجال إستغلالها. ولا دخل للحكومة بهذا النزاع لأنه علمي خاص بالكليات فحسب. ولضمان ترقى العلوم، لابد ان يتحكم العقل. والقانون لا يمس الشأن السياسي، مادام الهدف هو ترقى العلوم الى ما يخدم مصالح السلطة المدنية. وفي النهاية هذا النزاع ليس حربا عنيفة تتطلب القوة، بل أنه خلاف معرفي وقانوني، حول الملكية العلمية حول الحقائق ومدى الحق الذي تمتلكه الفلسفة في قوله. وما هو حق الكليات الأخرى في إدائه، لان المعيار بالنهاية هو الحقيقة والمعرفة ولا غير.

الفلسفة همها الاخلاق المتكونة من المعطى الديني ولا تتشغل بالدين إلا بوصفه اذ بعد أخلاقي لا غير، وبما يحقق للعقل أرضية عميقة في السلوك والتفكير. فالدين أخلاق وعقل وإيمان، ولأجل ذلك يعرض كانط مبادئ للتأويل الفلسفي للدين:

إذ ينبغي تأويل كل معتقد بما يحقق عقلانية للنص الديني وعملية، مثل عقيدة التثليث والحلول وقصة المعراج والقيامة.. إلخ. والدين له غاية عملية قصوى، وهي تحسين النفس وعقلانيتها. والعمل نابع من الانسان وقواه الداخلية، وفقا لاستعدادات الذات الأخلاقية. حتى يصل كانط الى تمجيد عقلانية الدين المسيحي وإيمانه بالعقل، بأن المسيحية، دين طبيعي، لا يتعارض مع دين الفلاسفة العقلي أو الأخلاقي لاسيما بنسخته المسيحية. ص ٩٥ وما بعدها.

أما ما يتعلق بالباب الثاني والثالث فلم يكونا بمستوى الكم والمعالجة بالنسبة للباب الأول. فالنسبة للتاريخ البشري يريد كانط أن يؤكد على الفهم الأخلاقي للتاريخ والقانوني الذي تسيّر عليه البشرية في رقيها الحضاري، والتربية الاخلاقية التي تقودها الدولة في هذا المضمار، هي الحل لأنجاز التقدم والاصلاح البشري، بدلا من الثورة والحرب والعنف، فالتغيير والتقدم يبدأ من الدولة ثم نزولا الى الفرد المواطن.

عبر التربية والتهديب الديني والاصلاح
السياسي لمرافق الحياة الاجتماعية.
وبلا شك أننا نفهم رغبة كائنه السياسية،
لاسيما اذا عرفنا، أنه من أنصار التغيير
الإصلاحي والسياسي وليس من رواد الثورة
والعنف الاجتماعي. فهو من الفلاسفة
الذين لا يعطون مكانة للجمهور في
التغيير السياسي، بل إنه يؤكد على أن
التغيير، يتم بفعل العقل والحكمة السياسية،
التي تستخدمها الدولة في إدارة شؤونها
الداخلية لمواطنيها ومحكوميها.